الناس قوله فخيار الناس الى مهاجر ابرهيم المهاجر بفتح الجيم موضع المهاجرة يريد به الشام
فان ابرهيم عليه السلام لما خرج من ارض العراق مضى الى الشام واقام بها والمعنى فخيارهم الملازمون
الى مهاجر ابرهيم عليه السلام وقد حذف لدلالة الكلام عليه وفي بعض نسخ المصابيح الى بالتشديد
فعلى هذا تقديره فخيار الناس الى مهاجر ابرهيم عليه السلام وقيل يحتمل ان يكون المراد
من قوله ستكون هجرة بعد هجرة التكرير كما في قولك لبيك ويكون قوله فخيارهم تفصيلا لذلك المجمل
كانه قال ستحدث الناس مفارقة من الاوطان وكل واحد يفارق وطنه الى اخر ويهجر بعد هجرة فخيارهم
من يهاجر الى ما هاجر ابرهيم عليه السلام قوله ويبقى في الارض شرار اهلها يعني يتخلف عن المهاجرين
شرارهم حرصا على ما كان لهم فيها من ضياع وحوائج ونحوها من متاع الدنيا قوله تلفظهم ارضوهم
اي تلقي الارض شرار الناس من جانب الى جانب قوله تقذرهم نفس الله تقول قذرت الشيء اذا
كرهته واستقذرته اي يكرههم ونفس الله بالسكون ذاته تعالى قال الخطابي في تأويله ان الله تعالى
يكره خروجهم اليها ومقامهم بها فلا يوفقهم لذلك فصاروا بالرد كالشيء الذي يقذره نفس
الانسان فلا يقبله هذا اصل ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقدر النفس ههنا مجاز في
اتساع في الكلام قوله تحشرهم النار قيل معناه تحشرهم نار الفتنة لا يكون الا ججالهم
التي هي نتيجة افعالهم القبيحة مع القردة والخنازير لكونهم متخلقين باخلاقهم فيظنون ان الفتنة
لا يكون الا في بلدانهم فيختارون جلاء الاوطان وتكون الفتنة لازمة لهم ولا تنفك عنهم حيث
يكونون فيستل الحق التمرد من قوله تلفظهم الى اخره جمل مستأنفات مبينة لقوله ويبقى
في الارض شرار اهلها كانه سئل ما حال الاشرار الباقية فقيل تلفظهم ارضوهم اي ترميهم
وتلقيهم من ارض الى اخرى فلا يكون لهم فيها قرار ثم قيل وما صاحبه الله تعالى معهم فقيل
تقذرهم فيبعدهم عن مظان رحمته ومحال كرامته ثم قيل ما مآل امرهم حينئذ فقيل تحشرهم
النار مع القردة اي يلزمهم الفتنة فيفتتنون ولا يفارقهم الكفرة الذين مقتهم الله تعالى واذلهم
كالقردة والخنازير وتبيت معهم اما جملة استئنافية لما قبلها او حال من قوله جنود اي الجنود
اي مجموعة قوله خذ لي اي اختر لي بلادا اسكن اليها ان ادركت ذلك الزمان قوله فانها خيرة الله
من ارضه يجتبي اليها خيرته يجوز ان يكون يجتبي لازما وخيرته فاعله اي الشام يختاره الله تعالى
من ارضه يجتمع اليها الخيار من عباده ويجوز ان يكون متعديا وفيه ضمير يعود الى الله تعالى و
قوله خيرته مفعوله اي يجمع الله تعالى الى ارض الشام المختارين من عباده قوله فاما ان

ابيتم فعليكم

ابيتم فعليكم بيمنكم هذا وقع معترضا بين قوله عليكم بالشام وبين قوله واسقوا من غدركم
لان قوله واسقوا من غدركم راجع الى قوله عليكم بالشام اي الزموا الشام واسقوا من غدركم
رخص لهم بالنزول بارض اليمن ثم عاد الى ما ابتدا به وانما اضاف اليمن اليهم لان اليمن من
ارض العرب وقيل ليس في الكلام اعتراض من شيء والمعنى ان الشام مختار الله تعالى من ارضه
فلا يختارها الا خيرته تعالى من عباده فان ابيتم ايتها العرب ما اختاره الله تعالى
واخترتم بلادكم ومسقط راسكم من البوادي فالزموا يمنكم واسقوا من غدركم فانه
اوفق لكم من البوادي ويؤيد هذا المعنى جمع الضمير بعد افراده في قوله عليكم بالشام
ثم ان قوله فان الله توكل لي مترتب على الكلامين كانه قيل الشام هو الاختيار والشام
عند الاضطرار فان الله تعالى قد توكل لي بالشام والغدر بضمتين جمع الغدير كالسرر
جمع السرير والغدير هو الوهدة التي يولد فيها الماء ومعنى قوله واسقوا من غدركم
ليسق كل واحد من غديره الذي يختص به فلا يزاحم غيره ولا يتغلب قوله قوله
فان الله قد توكل لي بالشام واهله اي تكفل لي امان اهله من شر الجنود وضمن الله حفظهم
وفوض امرهم الى نفسه قيل وقع في نسخ المصابيح قد توكل لي وهو سهو اما في اصل الكتاب
او من بعض رواة الحديث والصواب قد تكفل لي اقول في جامع الاصول وفي مسند احمد ايضا
قد توكل والمراد بالتوكل التكفل فان من توكل في شيء فقد تكفل القيام قال في النهاية يقال
توكل بالامر اذا ضمن القيام به والمعنى انه تعالى ضمن لي حفظها وحفظ اهلها من باس الكفرة
واستيلائهم بحيث يتخطفهم ويدمرهم بالكلية باب ثواب هذه الامة
قوله وانما اجلكم في اجل من خلا من الامم الى اخره الاجل مدة الشيء قال الخطابي في هذا
الحديث مختصر وانما اكتفى الراوي بذكر مآل العاقبة فيما اصاب كل واحدة من الفرق وقد
روى محمد بن اسمعيل في هذا الحديث باسناده عن سالم بن عبد الله عن ابيه وقال فيه
اوتي اهل التورية التورية فعملوا حتى اذا انتصف النهار عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتي
اهل الانجيل الانجيل فعملوا الى الصلوة العصر ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتينا
القرآن فعملنا الى غروب الشمس فاعطينا قيراطين قيراطين الى اخر الحديث قال فهذه
الرواية تدل على ان مبلغ الاجرة لليهود بعمل النهار كله قيراطان واجرة النصارى للنصف
الباقي قيراطان فلما عجزوا عن العمل قبل تمامه لم يصيبوا الا قدر عملهم وهو قيراط ثم انهم لما راوا

Copyright © King Saud University